دمية القصر

فهزل ولا كالبابلية صفيت ... وجد ولا كالمشرفية أرهفت .

وبسط يضاهي غرة النجح أشرقت ... وبشر يحاكي طرة الصبح أشرفت .

ولا سيما ليلاً كليلة يوسف ... رأيت بها طير السعادة رفرفت .

تجمع فيها ما اشتهيت من المنى ... بأخوان صدق كالكواكب أردفت .

وكتب إلى الشيخ أبي طالب البغدادي الآدمي في هذا المعنى ونقل القافية من الفاء إلى القاف : .

أبا طالب نفسي تنازع ليلة ... طلعت بها بدراً منيراً فأشرقت .

وحولك إخوان أجد لقاؤهم ... من الأنس أثواباً أمحت وأخلقت .

وكان المنى أسرى النوائب والنوى ... ففاديتها بالنفس منك فأطلقت .

وندیت روض المكرمات فنورت ... وسقيت دوح المأثرات فأورقت .

وهزهزت أسياف الهجاء فصممت ... وحثحثت أفراس المديح فأعنقت .

فجد كما شمت الصحيفة جردت ... وهزل كما شئت المدامة عتقت .

فيا ليت شعري هل أراها معادةً ... علينا فعيني من هواها ترقرقت .

وله أيضاً من غزلياته : .

حلاوة أيام الوصال شهية ... ولكن ليالي الهجر أمررن طعمها .

ولي كبد حرى ونفس عليلة ... كليم تولى كلمها البيض كالمها .

وله أيضاً : .

هل عاجب أنت مثلي ... فإنني جد عاجب .

من حاجب مثل قوس ... يزري بقوس لحاجب .

وأنشدني لنفسه وأنا أدعي فيها الإبداع : .

لا تحسب الخال الذي راعكم ... إلا سويداء فؤادي الكلف .

أراد لثم الخط في خده ال ... موصوف بالحسن فلم ينصرف .

وله أيضاً في ذم الدهر : .

الدهر أخبث صاحب ... واللؤم من أوصافه .

إن شئت أن تحظى به ... كن مثله أو صافه .

وله أيضاً في قريب منه : .

الجد أبلى جدتي ... والسعي أوهن ساعدي .

ما كان تغني حيلتي ... والجد غير مساعدي .

وله يفتخر وقد بلغه أن بعض حسدته عيره فرط عنايته بمؤلفات الثعالبي وهو من فروع الأدب وثماره والاشتغال بالأصل أولى ؛ إذ هو ربض في مضماره . واللفظ إلى هاهنا للأديب يعقوب : .

وناقص قد غاظه فضلي ... ينسبني جهلاً إلى الجهل .

يغض مني أنني خائض ... غمار بحر الأدب الجزل .

ونائل أقصى المنى جامعاً ... محاسن الفرع إلى الأصل .

ولو جرينا لدرى أينا ... يحوز سبقاً قصب الخصل .

إليك عني إن في فيّ ما ... يزري مضاءً بظبي النصل .

واخس كما يخسا أبو خالد ... عن صولة الليث أبي الشبل .

وله أيضاً في الهجاء : .

لنا صديق أيره ميت ... لكنما فقحته حيه .

أبغى من الإبرة لكنه ... بزعمه ألوط من حيه .

وله أيضاً في شكاية الإخوان من قطعة : .

وزنت إخواني لا مريةً ... بكفتي خبري وتجريبي .

فكلهم أروغ من ثعلب ... وكلهم أغدر من ذيب .

حدثني الأديب يعقوب C قال : دخل القاضي أبو جعفر البحاثي على الحاكم أبي سعد بن دوست قال : عن لي بيتان في معنى وهما : .

ليت شعري إذا خرجت من الدنيا وأصبحت ساكن الأجداث .

هل يقولن إخوتي بعد موتي ... رحم ا ذلك البحاثي .

قال : فاقتدى به فيهما به فيهما الشيخ أبو مسعود أحمد بن عثمان الخشنامي وقال : .

ليت شعري إذا تصرم عمري ... ودنا الموت وانقضت أيامي .

هل يقولن إخوتي بعد موتي ... رحم ا ذلك الخشنامي .

قال : فلما لحقا باللطيف الخبير قلت محققا ظنونهما ومصدقاً تخمينها : .

يا بن عثمان كنت خلاً ودوداً ... ناصح الجيب ذا سجايا كرام .

فطوتك المنون دوني طياً ... وكذاك المنون قصر الأنام .

فأنا اليوم قائل كل وقت ... رحم ا ذلك الخشنامي .

قال : وقلت للقاضي : .

يا أبا جعفر بن إسحاق إني ... خانني فيك نازل الأحداث .

وهوى عن مصاعد النجم قسراً ... بك تحت الرجام في الأجداث